مفهوم صفة المحبة لله تعالى

د. عبد الرعود*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١١/٩/١٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٢/١/١٥م

ملخص

جعل الله تعالى المحبّة سواءً محبّة الخالق للمخلوقات، أو محبّة المخلوقات للخالق غاية الغايات، ومنتهى الكمال في الكمالات، وتشرئب إليها نفوس أصحاب المقامات، وهي الأساس لحركة كل الكائنات، وبها انتظم دوران الأجرام والمجرات، وسبحت بها لله تعالى الأرض والسماوات، وبها تعارفت الأرواح في الحياة، وكذلك بعد الممات، وقد اختلف العلماء في وجودها وعدمها، ومفهومها، وهل هي صفة فعل أم صفة ذات، وهل هي زائدة أم قائمة بالذات.

من أجل ذلك أردت أن أبحث في كيفية الإيمان بها على الوجه اللائق بجلال الله تعالى، والاعتقاد المطابق للواقع عن دليل ، وكذلك تناول البحث الأسباب الجالبة لها، وشواهد ذلك من الكتاب والسنة .

Abstract

Allah, the most exalted, has put love among us in various ways: either being the love of the creator to the creatures or vice versa. He made it among the highest purposes in this life. Scholars don't seem to in agreement on its existence or the lack of thereof, its concept, and its characteristic if its belong to the divine actions or to the divine oneself. Because of that, I have investigated how to believe in it in the manner that decent the greatness of Allah, and also in the manner matches the reality by evidence. In addition, this study deals with the reasons which cause love and the evidence of that from the holy Quran and Sunnah of the Prophet.

المقدمة :

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أمّا بعد :

فقد اختلف علماء المدارس الفكرية في الإسلام في مفهوم صفة المحبّة لله تعالى وحقيقتها من منظور عقدي، فذهب كل فريق منهم بجمع الأدلّة على صدق مذهبه فيها، وتخطئة الآخرين حتى وصل الأمر إلى حد التكفير، واستباحة الدماء بناء على الغلو في كيفية نفيها أو إثباتها، وبعد الاطّلاع على أقوالهم فيها قادني حبّ الاطلاع إلى البحث في الحد الأدنى الواجب على المكلف في شريعتنا فهمه، المتعلق بحقيقة صفة المحبّة لله تعالى بالأدلة العقلية الصريحة، والأدلة النقليّة من الكتاب والسنّة الصحيحة على الوجه اللائق بجلال الله تعالى، مع كونه سبحانه وتعالى يحب نفسه بنفسه ويحب غيره، وقد جاء البحث على النحو الآتي :

- المقدمة
- المطلب الأول : مفهوم المحبّة في اللغة والاصطلاح .
- المطلب الثاني : أدلة إثبات صفة المحبّة لله تعالى .
- المطلب الثالث : الأسماء ذات الصلة بصفة المحبّة لله تعالى .

* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، جامعة مؤتـه.

- المطلب الرابع : المعنى الدقيق لهذه الصفات .
- المطلب الخامس : مذاهب العلماء في مفهوم صفة المحبّة لله تعالى .
- المطلب السادس : تحرير محلّ النزاع في مفهوم صفة المحبّة لله تعالى .
- المطلب السابع : محبّة الله تعالى نفسه .
- الطلب الثامن : الأسباب الجالبة لمحبّة الله تعالى .
- الخاتمـة .

المطلب الأول : مفهوم المحبَة في اللغة والاصطلاح:

أولاً : **المحبَة في اللغة** : المحبّة مشتقة من مصدرها (حُب) والحب المحبّة، وكذلك الحِبُ بالكسر .

والحب أيضاً الحبيب، يقال أحبّه فهو مُحَب، وحبّه يُحبُّه فهو محبوب .

وتحبَبَ إليه تودد ، والِحباب بالكسر : المُحابة الموادة، والحُباب بالضم : الحُب .

قال الشاعر[1] :

" أحـبّ أبـا مـروان مـن أجـل تمـره ... وأعلـــــمُ أن الرفـــــقَ بالمـــــرءِ أرفـــــقُ

ووالله لـــولا تمـــرُه مـــا حبـــبته ... ولا كـــان أدنـــى مـــن عُبيـــد ومـــشرق " [2]

وفي الحديث الشّريف: قال ﷺ: " حُبِّبَ إليّ ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرت عيني في الصلاة " [3] وجمع الحِب أحباب ، والحبيبة مدينة رسول الله ﷺ، وحُبِّبَ إليّ: جعلني أُحبه، وتحابُّوا: أحبّ بعضُهم بعضاً [4] .

وفي الحديث الشريف أيضاً قوله ﷺ : " تَهادُوا تحابُّوا " [5] .

والمحبَة : قيل أصلها الصّفاء، لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها، حَببُ الأسنان. وقيل مأخوذ من الحَباب : وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد. وعلى هذا فالمحبّة غليان القلب وثورانه عند الاهتياج إلى لقاء المحبوب. وقيل مأخوذٌ من حبة القلب، وهي سويداؤه [6] .

ثانيا : المحبـة في الاصطلاح :

أطلق العلماء على المحبّة أسماء كثيرة، ونعتوها بأوصاف عديدة، ولم يتفقوا على تعريف جامع مانع لها؛ وذلك لعظم مكانتها في النفوس قال ابن الدباغ [7] "فالمحبّة لا يعبر عنها حقيقة إلا من ذاقها" [8]، "فالمحبّة لا تحد بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً وجفاءً فحدها وجودها، ولا توصف المحبّة بوصف أظهر من المحبّة" [9]، ولكن لا بد من التعبير عن مفهومها، فعبّر كل إنسانٍ عنها بمقدار نصيبه منها؛ لأن حقيقتها فوق مدارك العقول، فكثرة أسماء المسمى الواحد، وتعدد أوصاف الموصوف الواحد تدل جميعاً على عظمة المكانة والتعلق بها، وقد ذكر ابن قيم الجوزية[10] [ت٧٥١هـ] لها خمسين اسماً، وهي كالآتي :

" ١- المحبّة ٢- العلاقة ٣- الهوى ٤- الصبوة ٥- الصبابة ٦- الشّغف ٧- المِقة ٨- الوجد ٩- الكلف ١٠- التتيُّم ١١- العشق ١٢- الجوى ١٣- الدّنف ١٤- الشجو ١٥- الشّوق ١٦- الخلابة ١٧- البلابل ١٨- التباريح ١٩- السّدم ٢٠- الغمرات ٢١- الوهل ٢٢- الشّجن ٢٣- اللاعج ٢٤- الاكتئاب ٢٥- الوصب ٢٦- الحزن ٢٧- الكمد ٢٨- اللذع ٢٩- الحرق ٣٠- الشّهد ٣١- الأرق ٣٢- اللهف ٣٣- الحنين ٣٤- الاستكانة ٣٥- التبالة ٣٦- اللوعة ٣٧- الفتون ٣٨- الجنون ٣٩- اللّمم ٤٠- الخبل ٤١- الرسيس ٤٢- الداء المخامر ٤٣- الودّ ٤٤- الخلة ٤٥- الحلم ٤٦- الغرام ٤٧- الهيام ٤٨- التدلية ٤٩- الوله ٥٠- التعبّد " [11] والحق أن في تصنيف ابن القيّم لها نظر والصحيح أن من هذه الأسماء ما هو

مراتب للمحبة كالعلاقة والإرادة والصبابة والغرام والوداد والشغف والعشق والتتيّم والتعبد والخلة[١٢]، ومنها ما هو آثار لها كالشوق واللاعج والشجن والاكتئاب وغيرها.

أمّا أوصافها ونعوتها، فقد ذكر العلماء عدداً منها في أماكن متفرقة من كتبهم كالقشيري [١٣] [ت ٤٦٥هـ] في رسالته فذكر منها فقال :

"أ- المحبّة: إفراط الميل بلا نيل.

ب- المحبّة: هي العتاب على الدوام.

ج- المحبّة: هي نار في القلب تحرق ما سوى الرّبّ.

د- المحبّة: هي مواطأة لمرادات الرب.

هـ- هي موافقة الحبيب في المشهد والمغيب.

و- هي إيثار المحبوب على جميع المصحوب " [١٤].

وذكر ابن قيّم الجوزية بعضها، فقال:

"أ- المحبّة: هي الميل الدائم في القلب الهائم.

ب- المحبّة: هي اتحاد مراد المحب ومراد المحبوب.

ج- المحبّة: هي استيلاء ذكر المحبوب على قلب المحب.

د- المحبّة: هي أن تمحو من قلبك ما سوى المحبوب " [١٥].

أما المحبّة التي هي صفة الله تعالى، فهي " صفة قائمة بالذات الإلهية قديمة بقدمها، باقية ببقائها، متعلقة بمشيئة الله تعالى " [١٦].

المطلب الثاني : أدلة إثبات صفة المحبة لله تعالى

الدليل العقلي:

لكون المحبّة صفة كمال، فالذي يحب أكمل من الذي لا يحب، والذي لا يحب ناقص، "والنقص على الله تعالى محال " [١٧]، ولكون ذاته تعالى منعوتة بصفات الكمال فالعقل يحكم بوصفه تعالى بصفة المحبّة، وكذلك الأفعال المتقنة الصادرة عن الذات العلية ، فالمُتْقِن لا يمكن إلا أنْ يحب الإتقان في المتقَن، إذن الله تعالى يوصف بالمحبّة .

الدليل النقلي:

أ- من الكتاب:

١- قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[البقرة:١٢٢].

٢- قوله تعالى: ﴿**وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[البقرة:١٩٥] .

٣- قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ**﴾[آل عمران:٣١] .

٤- قوله تعالى: ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[المائدة: ٥٤] .

٥- قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة:٧] .

٦- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات:٩] .

٧- قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾[الصف:٤] .

٨- قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**﴾[البروج:١٤] .

وجه الدلالة في هذه الآيات البيّنات كلمة (يحب)؛ فأينما وردت فهي إثبات لصفة المحبّة لله تعالى، وأنه تعالى يحب بعض ما خلق من الأشياء دون بعض متى شاء على ما تقتضيه حكمته في الكون، فيُحِب ويحَب، قال تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٣].

ب- من السنة:

١- قوله ﷺ: " إنّ الله جميل يحبّ الجمال " [١٨] .

٢- قوله ﷺ: " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بأحب إليّ مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، وقدمه التي يمشي بها، ولأن استعاذني لأعيذنّه، ولئن استنصرني لأنصرنّه"[١٩].

٣- قوله ﷺ: " إنَّ الله يحبُّ فيك خصلتين : الحلم والأناة " [٢٠] .

٤- قوله ﷺ: " إنّ الله يحبُّ ثلاثة ويبغض ثلاثة " [٢١] .

٥- قوله ﷺ: " إنّ الله يحبُّ سمح البيع وسمح الشراء وسمح القضاء " [٢٢] .

٦- قوله ﷺ: " إنّ الله يحبُّ كلَّ قلب حزين " [٢٣] .

٧- قوله ﷺ: " وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ " [٢٤] .

٨- قوله ﷺ: " إنّ الله يحبُّ العبد التقيّ الغنيّ الخفيّ " [٢٥] .

٩- قوله ﷺ: " إنّ الله يحبُّ الرفقَ في الأمر كُلِّه " [٢٦] .

١٠- قوله ﷺ: " إذا أَحَبَّ اللهُ عبداً نادى جبريل إنَّ اللهَ يحبُّ فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ،ثم يوضع له القبول في الأرض" [٢٧] .

١١- قوله ﷺ: " مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ اللهُ لقاءه، ومن كره لقاء الله كره اللهُ لقاءَه" [٢٨] .

المطلب الثالث : الأسماء ذات الصلة بصفة المحبة لله تعالى :

الأسماء ذات الصلة بصفة المحبّة كثيرة، وأغلبها متعلق بصفة المحبّة الحادثة، وكلامنا في هذا البحث عن صفة المحبّة القديمة للخالق سبحانه وتعالى؛ فالأسماء المرادفة لها تكون على النحو الآتي :

أولا : الخلــة: وهي كمال المحبّة [٢٩] قال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾[النساء:١٢٥]، وقال ﷺ : "ألا إني أبرأُ إلى كلِّ خِلٍّ من خِلّه لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله تعالى)[٣٠] وهذه الرتبة لم تحصل إلا لمحمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، ومحمد مقدم على إبراهيم لعموم الأخبار الصحيحة مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء:١٠٧]، والموصوف بالرحمة للعالمين أفضل من المرحوم بها، وقوله ﷺ : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من يشقُّ عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع"[٣١]، والسيد أفضل من المَسود في هذا المقام.

ثانيا : "الــــود: هو خالص الحب" [٣٢]، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**﴾[البروج:١٤- ١٥] و"الودود:المحب لأوليائه" [٣٣] .

ثالثا : الإرادة : " هي صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى من شأنها تخصيص الممكنات ببعض ما يجوز عليها "[٣٤]، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾[البقرة:٢٥٣]، وقال تعالى: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾[الأنعام:١٢٥] ، ووجه الدّلالة في الآيتين أنّ الله تعالى وصف نفسه بالإرادة، وهي متعلقة بالممكنات فقط، فعلى هذا الترتيب

رفالإأعم من الرضا، والرضاً أخص منها، والرضّا أعم مّن المحبة، والمحبة أخص من الرضا، والمحبّة أعمّ من الود، والود أُخص من المحبّة، والودُّ أعمُّ من الخلّة، والخلّة أخصّ من الودّ، وكلّها تعود إلى صفة الفعل، وكلّ هذه الصفات ثابتة عند أهل السنَّة والجماعة؛ لورودها في النص الثابت في كتاب الله تعالى، قائمة بالذات الإلهية قديمة بقدمها، ومتعلقة بمشيئة الله تعالى، فإنْ شاء فعل وإن شاء لم يفعل، قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[الإنسان: ٣٠]، وقال تعالى:﴿**وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[المدثر: ٥٦]، ووجه الدّلالة في هذه الآيات أنّ الله تعالى أثبت لنفسه المشيئة، ولا يعقل أنْ يكون إله على الحقيقة بدون مشيئة نافذة في مخلوقاته، واتفق المسلمون على قول ما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن " [٣٥]، وقال الشافعي:"المشيئة هي الإرادة" [٣٦] وأنشد يقول :

" ما شئتَ كان وإنْ لم أشأْ ... وما شئتُ إنْ لم تشأْ لم يكنْ
خلقتَ العباد على ما علمتَ ... ففي العلم يجري الفتى والمسنْ
فمنهم شقيٌ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنْ
على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ" [٣٧]

رابعا: الرّضا : قال تعالى: ﴿**رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾[البينة: ٨]، وقال تعالى:﴿**لقد رضِيَ اللَّهُ عَنْ المؤمنين**﴾[الفتح: ١٨]، والشاهد في الآيتين أن الله تعالى أثبت لنفسه صفة الرِّضا بقوله رضي، وقوله ﷺ: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وعافيتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك" [٣٨]، وقولهﷺ: " إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا: يا رب، وأيٌّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً " [٣٩].

والإرادة مغايرة للرضا " لأن إرادة الطاعة تكون قبلها، والرضا بها يكون بعدها أو معها فليس الرضا من الإرادة في شيء " [٤٠]، فقد يريد الشَّيء قدراً ولا يرضاه شرعاً ، ووجه الدلالة في الحديثين أنَّ الله تعالى أثبت لنفسه صفة الرضا لقوله: ﴿أحِلُّ عليكم رضواني﴾، وكذلك صفة السخط بقوله: ﴿ فلا أسخط عليكم أبدا﴾؛ فقد يرضى سبحانه على مخلوق، ويسخط على مخلوق آخر في الآن الواحد.

المطلب الرابع : المعنى الدقيق لهذه الصفات :

يوصف الله تعالى بهذه الصفات، أي صفة المحبّة، وصفة الرضا، وصفة الود، وصفة الخلة، وصفة الإرادة على المعنى اللائق بجلاله تعالى، "وإنّما يوصف الله تعالى بهذه الأنواع بالإرادة والودّ والمحبّة والخلّة حسبما ورد النص" [٤١] ووصفه تعالى بها واجب؛ لأنّ "فرضَ ذاته بدون صفاته اللازمة الواجبة له فرض ممتنع" [٤٢]، وحكم الإيمان بثبوت صفة المحبّة لله تعالى واجبة على المكلف كسائر الصفات الأخرى مثل: صفة الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر، كما وردت في النص الثابت في القرآن والسّنة .

وإذا جاءت هذه الأوصاف في جملة الكلام، فكلّ لفظ يدل على معنى خاص به، فمعنى المحبّة غير معنى الرضا، ومعنى الود غير معنى الخلة وهكذا، وإذا اختلفت في وضعها في جملة الكلام، فتدل كلّها على عموم معنى المحبّة، ولأنَّ هذه الأوصاف لها معانٍ دقيقة، وبخاصة تميز بعضها عن بعض، وبهذا المفهوم يتضح لنا أن صفة الإرادة لها معنى يميزها عن صفة المحبّة"؛ لأنَّ المحبّة تجري على الشيء ويكون المراد به غيره، وليس كذلك الإرادة"

[٤٣]، فقد يريد الله تعالى شيئاً ولا يحبه، فإنَّ الله تعالى أراد الكفر ولا يحبه، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[الزمر:٧]، وكذلك الفرق بين مفهوم الإرادة والمشيئة، وذلك " أنّ الإرادة تكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى، والمشيئة لما لم يتراخ وقته" [٤٤]، فقد يشاء الله تعالى شيئاً ولا يريده، "وقد يشاء وقوع الشرّ ولا يريده" [٤٥]، "فقد يريد ويأمر كإيمان من علم الله تعالى منهم الإيمان" [٤٦]. وهذا هو الحق والله أعلم.

وتفصيل ذلك أنّ إرادة الله تعالى عند أهل السنة والجماعة نوعان: "الأولى: إرادة قَدرية خلقية: وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات، وهذا لقوله تعالى: ﴿**وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [البقرة:٢٥٣] وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ** ﴾[الرعد:١١]. الثانية: إرادة دينية أمرية شرعية، وهي المتضمنة للمحبّة والرضا ودليلها من قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ**﴾[البقرة:١٨٥]، وقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب: ٣٣]" [٤٧].

الفرق بين الإرادتين: " يظهر الفرق بين الإرادة الكونية، والإرادة الشرعية في المفاهيم الآتية:

١- الإرادة الكونية قد يحبها الله تعالى ويرضاها، وقد لا يحبها ويرضاها، والإرادة الشرعية: لابدّ أنْ يحبها ويرضاها، فالله تعالى أرادَ المعصية كوناً ولا يرضاها شرعاً.
٢- الإرادة الكونية مقصودة لغيرها، كخلق إبليس وسائر الشرور من أجل المجاهدة والتوبة، والإرادة الشرعية مقصودة لذاته؛ فالله تعالى أراد الطاعة كوناً وشرعاً وأحبها ورضيها.
٣- الإرادة الكونية لابد من وقوعها، أما الشرعية فلا يلزم وقوعها فقد تقع وقد لا تقع" [٤٨]، ووجه الدلالة أنَّ الإرادة الشرعية الدينية متضمنة للمحبّة قطعاً.

المطلب الخامس : مذاهب العلماء في مفهوم صفة المحبة لله تعالى:

أولا : الجهميــة :

تمتدّ جذور القول بإنكار صفة المحبّة لله تعالى إلى الفكر اليهودي، " وخاصة الفكر المنسوب لفرقة المقاربة اليوذعانية "[٤٩]؛ إذ يقولون : " إن الله تعالى خاطب الأنبياء عليهم السلام بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق، واستخلفه عليهم، وقالوا : كل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله تعالى فهو خبر عن ذلك الملك، وإلا فلا يجوز أن يوصف الله تعالى بوصف، وقالوا: إن الذي كلم موسى تكليماً هو ذلك الملك، والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك، وتعالى الرب أن يكلم بشراً تكليماً "[٥٠]، فأصل هذا الفكر يهودي "وصل إلى الجعد بن درهم [ت١١٨هـ] عن طريق آبان بن سمعان، وأخذه آبان بن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، وأخذه طالوت عن خاله لبيد بن أعصم الساحر اليهودي الذي حاول سحر النبي ﷺ، وأخذه الجهم بن صفوان [ت١٢٨هـ]"[٥١] عن الجعد بن درهم، وهو أول من أشاعه بين ظهراني المسلمين؛ فكان الجهم يقول بتعطيل الصفات، ومنها صفة المحبّة لله تعالى "فلا يجوز على مذهبه أن يوصف الله تعالى بوصف يوصف به خلقه"[٥٢]؛ فالله سبحانه وتعالى لا يُحِبّ ولا يُحَبّ، "وأَوّل محبّة الله تعالى لعباده بمعنى إحسانه إليهم وإثابته" [٥٣]، وشبهته في ذلك "أن المحبّة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والحادث توجب محبته" [٥٤].

وقالوا أيضاً "إن اتصاف الله تعالى بالحب محال؛ لأنه انفعال نفسي يستحيل على ذي الجلال"[٥٥]، وقالوا أيضاً إن هذه الصفات حادثة ومخلوقة لله تعالى منفصلة عنه، ولو اتصف بها وهي حادثة لكان محَّلاً للحوادث، وجعلوا هذا المفهوم أساساً لمذهبهم في الصفات، ومنها صفة المحبّة لله تعالى، وقالوا إن هذه الصفات فيها معنى من معاني التشبيه

والتجسيم[٥٦]، ومع هذا فلم ينكروا لفظ المحبّة؛ لأن لفظ المحبّة ثابت في القرآن والسنّة، بل أنكروا حقيقتها، "ففسروا محبّة الله تعالى بعبادته وطاعته وامتثال أمره " [٥٧].

وخلاصة مذهب الجهم بن صفوان في الصفات، أنَّ الذات الإلهية المقدسة عريّة عن الصفات في الماضي والحاضر والمستقبل، وأنَّ اتصافها بهذه الصفات يعد نقصاً، فشاع هذا الفكر الخبيث بين المسلمين وكان من الأسباب التي فرقت الأمَّة فكرياً إلى فرق متعددة بناء على هذا الغلو في تعطيل صفات الله تعالى ومنها صفة المحبّة.

ثانيا : المعتزلة :

قول المعتزلة في المحبّة الإلهية امتداد لقول الجهميّة، ولكنّهم أخفّ غلواً من الجهمية، فلم ينكروا الصفات الإرادية، بل أثبتوها وأرجعوا إليها سائر الصفات، مثل صفة الرضا والمحبّة والسخط والولاية، وتكاد تتفق أقوالهم في المحبّة في ثلاثة أمور هي :

١- المحبّة هي الإرادة .
٢- الرضا هو الإرادة .
٣- المحبّة هي الطاعة .

ولهذا لا يفرقون بين المحبة والإرادة، ولا بين الإرادة والرضا، فكل عبارة من هذه العبارات تدل على الأخرى وتنوب عنها في صيغة الكلام، فلا يفهم من الإرادة إلا المحبّة ولا من المحبّة إلا الإرادة، وكذلك الرضا وغيرها، وهذا مذهبهم كما يقرره علماؤهم كالقاضي عبد الجبار [ت ٤٥٠هـ] في قوله: " لا يصح أنْ يقال المحبّة غير الإرادة "[٥٨] فكأنَّه يرى أنَّ ما أراده الله تعالى فقد أحبَّه، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري [ت ٥٢٦ هـ] وهو من علمائهم في تفسيره حيث يقول : " محبّة العباد لله تعالى مجاز عن إرادة نفوسهم واختصاصه بالعبادة دون غيره، وأنَّها طاعة وفعل ما يحبه، وأنَّ محبّة الله تعالى هي إثابته على طاعته " [٥٩].

وشبهة المعتزلة منحصرة في ثلاثة أمور هي:

١- قياسهم صفات الخالق على صفات المخلوقين، فصفات المخلوقين ناقصة في الشاهد، والله تعالى منزّه عن النقص، والمحبّة إذا نسبت إلى الخلق ناقصة، والنقص في حق الإله محال. وقالوا "إنّ اتصاف الله تعالى بالحُبِّ محال، لأنه انفعال نفسي يستحيل على ذي الجلال "[٦٠].

٢- الهروب من القول بحلول الحوادث؛ لأنَّ " ما لم يَخْلُ من الحوادث فهو حادث "[٦١] على مذهبهم، والله تعالى منزّه عن الحدوث، فهو خالقُ الحوادثِ كُلِّها .

٣- قولهم واعتقادهم بوجود إراداة حادثة لا في محل [٦٢]، والإرادة هي المحبّة، والمحبّة هي الإرادة [٦٣]، فيلزم من ذلك حدوث صفة المحبّة على مذهبهم، فالله تعالى على مذهبهم لا يُحِبُّ ولا يُحَبُّ لهذه المعاني التي ذهبوا إليها، وكذلك يلزم من هذا المذهب أنّ المحبّة لله تعالى لا في محل، وهو باطل لعدم وجود الدليل العقلي الصريح، ولا النقلي الصحيح، والله تعالى أعلمُ بالصوابِ وإليه المرجعُ والمآبُ .

ثالثا : الفكر الصوفي :

أجمع علماء التصوف على إثبات صفة المحبّة للخالق والمخلوق، وأجمعوا كذلك على أن المحبّة سبب وجود العالم، فلولا المحبّة ما خلق الكون، قال محي الدين بن عربي[٦٤] [ت ٦٣٨هـ] بهذا المفهوم شعراً :

" فلولا الحبُّ ما عُرِفَ الودادُ ... ولولا الفقرُ ما عبد الجوادُ
فنحن به ونحن له جميعاً ... فمن ودّي عليه الاعتمادُ

فعـين الحـبّ عـين الكـونِ منـه وعَيْنُـــهُ وأظهــــرُه الـــــودادُ "[٦٥]

فالمحبّة عند القوم غايةُ الغايات، ومنتهى الكمالُ في الكمالات، وهي أمنيةٌ يسعى إليها أصحاب المقامات من الصوفية، قالت رابعة العدوية[٦٦] [ت ١٣٥ هـ] بهذا المفهوم عندما سُئِلت عن حقيقة إيمانها قالت: " ما عبدته خوفاً من ناره، ولا حباً لجنته، فأكون كأجير السَّوء، بل عبدته حباً له وشوقاً إليه " [٦٧]، وقالت في موضع آخر :

" أحبـك حبـين حـب الهـوى وحبـاً لأنـك أهـلٌ لـذاك " [٦٨]

فأثبتت صفة الحب لله تعالى، وأثبتت حبها لله تعالى بقولها أحبك، وهي تخاطب الذات العلية في كل حال من أحوالها، وترجو من الله تعالى المكافأة على هذا الحب، والمكافأة هي الكشف، والكشف عند القوم هو كشف الحجب بين العبد والرب.

والمحبّة عند القوم لا تحصل إلا بعد المعرفة، " إذ لا يتصور محبّة إلا بعد معرفة وإدراك، إذ لا يحب الإنسان إلا من يعرفه " [٦٩] ومدار ذلك عندهم على الحديث الصحيح كشفاً في أصولهم وغير الثابت نقلاً عن رب العزّة أنه قال:

" كنت كنزاً لم أُعرف، فأحببت أنْ أعرفَ فخلقت الخلق فتعرفت إليهم فعرفوني " [٧٠] . وبالغ القوم في مفهوم المحبّة سواءً محبّة الخالق للمخلوق، أو محبّة المخلوق للخالق؛ فوصفوها بأعلى درجات الحسن والجمال مستدلين على ذلك بقوله ﷺ : " إن اللهَ جميل يحب الجمال " [٧١] وطلبوا الوصول إليها بالزهد والتقوى والورع .

وبعد اتفاق القوم على إثبات صفة المحبّة ، اختلفوا في مفهومها ، ووصفها ، فقال قوم: المحبّة هي حال من الأحوال، والحال في مفهومهم: "هو معنى يردّ على القلب من غير تصنع واجتلاب ولا اكتساب " [٧٢] فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب " [٧٣] وقال قوم: الأحوال لا تدوم، " فالحال كاسمه تأتي وتزول فتحل بالقلب وتزول " [٧٤]، وقال آخرون : بدوام الحال " فإنها إذا لم تدم ولم تتوالَ فهي لوائحُ وبوادٍ، ولا يصل صاحبها إلى الأحوال، فعندئذٍ تسمى حالاً"، وقالوا أيضا بدوام الرضا، والرضا من الأحوال " [٧٥] وكل ذلك في حق المخلوقين، "والحب الحقيقي صفة قائمة بالذات الإلهية، كما إنّ الجمال صفة أزلية لله تعالى" [٧٦]، وقال قوم منهم: "محبّة الحق سبحانه وتعالى للعبد مَدحه وإثابته عليه بالجميل، فيعود معنى محبته له على هذا القول في كلامه، و كلامه قديم " [٧٧].

وقال قوم منهم : "محبته لعبده من صفات فعله" [٧٨]، والفعل حادث . وقال قوم : المحبّة هي الإرادة، ولم يجزموا بذلك لأنّ الإرادة أعم والمحبة أخص في كلام القوم؛ "فالإرادة إذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضباً، وإذا تعلقت بعموم النعمة تسمى رحمة، وإذا تعلقت بخصوصها تسمى محبّة" [٧٩].

رابعا : التيار السلفي :

يقول أصحاب هذا المذهب إنّ الله تعالى يُحِب ويُحَب على المعنى اللائق بجلاله سبحانه وتعالى [٨٠] وتعود أقوالهم في مفهوم صفة المحبّة لله تعالى إلى الأسس الآتية :

الأساس الأول : إثبات صفة المحبّة لله تعالى لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[المائدة:٥٤]، وقوله ﷺ : "وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه" [٨١]؛ فطريق إثباتها هو طريق الخبر الصادق عن النبيﷺ سواءً من القرآن أو السنة.

الأساس الثاني: إنّ صفة المحبّة لله تعالى من صفات الأفعال، ولكنهم لم يفرقوا بالحكم على صفات الذات أو صفات الأفعال، فالحكم عندهم على صفة كالحكم على بقية الصفات، وبهذا المفهوم فإنّ صفات الأفعال، ومنها المحبّة صفة قائمة بالذات العلية قديمة بقدمها[٨٢] باقية ببقائها لا تنفك عنها بحال من الأحوال؛ لأنه لا يصدق أنّ الذات العلية عارية عن الصفات في وقت من الأوقات، كالقول بأنَّ الله تعالى صار

فاعلاً بعد أنْ لم يكن فاعلاً، ولم يوصف بالفعل قبل فعله، وكالقول بأنَّ الله تعالى صار قادراً بعد أنْ لم يكن قادراً على الأشياء، ولا يسمى قادراً قبل ذلك، وكذلك إجازة حلول الحوادث بالذات العَلِيّة، ولكن على معنى مفصّل لهذا المفهوم فقالوا: "وحلول الحوادث بالربّ تعالى، المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتابٍ ولا سنةٍ، وفيه إجمال؛ فإنْ أريد بالنفي أنّه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة، أو لا يحدث له وصف متجدّدٌ لم يكن، فهذا نفي صحيح، وإنْ أريدَ به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء وإذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى " [٨٣].

الأساس الثالث : إنَّ صفة المحبّة لله تعالى من الصفات الاختيارية، والصفات الاختيارية عندهم هي: " الأمور التي يتصف بها الربّ عزّ وجلّ، فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه، وسمعه، وبصره، وإرادته، ومحبته، ورضاه، ورحمته، وغضبه، وسخطه،......"[٨٤]، وعلى هذا فكل صفة متعلقة بالمشيئة فهي صفة من الصفات الاختيارية، وصفة المحبّة متعلقة بالمشيئة [٨٥] فهي من الصفات الاختيارية بهذا المفهوم ، فإنْ شاءَ أحبَّ وإن شاءَ لم يُحِبْ .

الأساس الرابع : التفريق بين الفعل والمفعول : فقالوا بأن الفعل قديم قائم بالذات العلية فلا يتصور لعاقل أن يقول إن الله تعالى لا يوصف بأنه فاعلٌ في وقت من الأوقات قبل أن يفعل الفعل، وقالوا أيضا بأن المفعول حادث، فالفعل قديم والمفعول حادث [٨٦] وبهذا التفريق حلت مشكلة حلول الحوادث التي اتهموا بها .

الأساس الخامس : هو تفويض المعنى الدقيق لمفهوم صفة المحبّة لله تعالى، فقالوا: "إن وصف الله تعالى بالمحبّة هو كما يليق بجلاله تعالى وعظمته، كسائر صفاته تعالى "[٨٧] والله أعلم .

خامسا : الأشــاعـــرة :

اختلفت أقوال علماء الأشاعرة في مفهوم صفة المحبّة لله تعالى على النّحو الآتي :

أولاً :القائلون إنَّ صفة المحبّة لله تعالى من صفات الأفعال: قال البيهقي من علمائهم: "المحبّة ...... عند بعض أصحابنا من صفات الفعل" [٨٨]، وصفات الأفعال عند الأشاعرة حادثة فيلزم من هذا القول إنَّ صفةَ المحبّة لله تعالى حادثة، ويعود هذا القول إلى مذهبهم في تقسيم الصفات، والصفات على مذهبهم تقسم إجمالاً قسمين هما:

القسم الأول: صفات الذات: فهي "ما يستحقه فيما لم يزل ولا يزال كخبر المخبر به عنه، ووصف الواصف له به على صفات زائدة على الذات قائمة بها، وهو كوصف الواصف به بأنه حي، عالم، قادر، مريد، متكلم "[٨٩] وكذلك " دلت هذه الأوصاف على صفات زائدة على ذاته قائمة به، كحياته، وعلمه، وقدرته، وإرادته، وكلامه، وسمعه، وبصره" [٩٠] "وصفات الذات يوصف الله تعالى بها، ولا يجوز أن يوصف بضدها" [٩١] .

القسم الثاني: صفات الأفعال : "صفات الأفعال قد توجد وقد لا توجد، وهي كل صفة يوصف الله تعالى بها، ويجوز أن يوصف بضدها مثل : الرضا والرحمة والسخط والغضب "[٩٢]، وعلى هذا التقسيم فإنّ صفة المحبّة لله تعالى يوصف الله تعالى بها ويوصف بضدها، وضدها صفة الكره قال تعالى: ﴿**وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ**﴾[التوبة: ٤٦]، وقال ﷺ : "من أحبَّ لقاءَ الله تعالى أحبَّ الله تعالى لقاءه، ومن كره لقاء الله تعالى كره الله تعالى لقاءه"[٩٣]، فقد يحب الله تعالى في وقت ويكره في وقت

آخر، فيلزم من ذلك أنَّ صفة المحبّة لله تعالى تكون غير موجودة في حال من الأحوال؛ فيلزم من ذلك أن تكون في حال العدم في وقت من الأوقات، وهذا باطل لأنّه يقود إلى القول بتعطيل الذات عن صفة المحبّة في وقت من الأوقات.

ثانياً : القائلون إنَّ صفة المحبّة لله تعالى حال من الأحوال متأثرين بأبي هاشم من المعتزلة في هذا المقام، وعرّفوا الحال بأنَّها " صفة لموجود، غير متصفة بالوجود ولا بالعدم " (٩٤) وتنقسم عندهم قسمين :

القسم الأول: الحال المعلل: "وهو كل حكم ثابت للذات عن معنى قائم بها، نحو كون الحي حياً وكون القادر قادراً" (٩٥) فأثبتوا الصفات، وأثبتوا الأحوال .

القسم الثاني: الحال التي لا تُعلَّل: " فهي كل صفة إثبات لذات من غير علة زائدة على الذات، مثل تحيز الجوهر، فإنه زائد على وجوده " (٩٦) .

وفي هذه الدعوى تناقض ظاهر، وذلك بقولهم موجود غير متصف بالوجود ولا العدم، والعقل يحكم بأن الموجود لا بد له من صفة حتى ولو عجز العقل عن الوصول إلى وصفه.

ثالثاً : القائلون إنَّ صفة المحبّة لله تعالى وصفة الإرادة له تعالى شيء واحد؛ فالإرادة هي المحبّة، والمحبّة هي الإرادة وساووا بين المفهومين من جميع الوجوه، وجعلوها شيئاً واحداً، وهذا القول قالت به المعتزلة قبلهم، وينسب هذا القول إلى قدماء الأشاعرة كما يقول البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (٩٧)، فيلزم من هذا القول أن صفة المحبّة لله تعالى قديمة قائمة بذات الله تعالى، لأن صفة الإرادة عندهم قديمة وقائمة بذات الله تعالى (٩٨).

رابعاً : القائلون إنَّ صفة المحبّة لله تعالى تعود إلى صفة الإرادة : وينسب هذا القول إلى الأشعري (٩٩) مؤسس المذهب الأشعري، وهذا إجمال لا بد من تفصيله؛ فإذا قصد به أن المحبّة متعلقة بصفة الإرادة، فهو قريب من قول القائلين إنَّ صفة المحبّة لله تعالى من صفات الأفعال، وقد مرَّ. وإذا قصد بذلك أن صفة المحبّة هي الإرادة بعينها، وهذا القول يوافق قول القائلين من قدماء الأشاعرة إنَّ صفة الإرادة وصفة المحبّة لله تعالى شيء واحد ولا فرق بينهما، وقد مَرَّ.

خامساً : القائلون إنَّ الله تعالى لا يُحِب ولا يُحَب، فعلى مذهبهم هذا لا يوصف الله تعالى بصفة المحبّة متأثرين بالمعتزلة والجهمية السابقين عليهم في هذا المذهب في صفة المحبّة لله تعالى.

فأقوال الأشاعرة خمسة أقوال، وهذا دليل على اختلافهم في المعنى والمفهوم لصفة المحبّة لله تعالى، واختلافهم هذا أكبر دليل على خفاء معنى المحبّة الدقيق عند هؤلاء العلماء الأجلّاء.

المطلب السادس : تحرير محل النزاع في مفهوم صفة المحبة لله تعالى:

إنّ دقّة مفهوم صفة المحبّة لله تعالى أصل في اختلاف آراء العلماء فيها، وكذلك شدة خفاء بيانها سبب في تعدد أقوالهم المعبرة عن أفكارهم في مفهوم المحبّة المنسوبة إلى الله تعالى، فأدلى كلُ عالم بدلوه في هذه القضية العقدية الهامة، فأصاب قوم منهم جانباً من الحق وأخطأ آخرون، فجاءت أقوالهم في بيانها متفقةً بإجماع في بعض الأمور كما سنرى، ومتباينة في معظمها، لذلك رشق العلماء بعضهم بعضا بتهم تصل إلى حد التكفير، والخروج من الملة، وحكموا على بعضهم كذلك بالتصفية الجسدية، وإباحة الدماء مستندين إلى فتاوى شرعية من المخالفين لهم في المعتقد. لذلك لا يمكن الوصول إلى حل النزاع في هذه المسالة العقدية الهامة إلا ببيان الفرق بين المفاهيم عند كل فريق، وبيان مواطن الاتفاق والاختلاف، وهذا يظهر لنا من خلال الآتي بحول الله تعالى وقدرته:

أولاً: اتفق علماء المسلمين بالإجماع على ورود لفظ المحبّة في القرآن الكريم، فاتفقوا على إثبات اللفظ واختلفوا في المعنى، حتى النفاة لصفة المحبّة، معترفين بورود لفظ المحبّة في القرآن الكريم (١٠٠)؛ لأنهم يعلمون علم اليقين أن القران الكريم محفوظ من الله تعالى، فلا يستطيع أحد تحريفه، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:٩]؛ لذلك حاولوا تأويل مفهوم المحبّة هروباً من الاعتراف بمعناها الحقيقي الدقيق الذي عجز عن فهمه الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان وأتباعهما، فأوّلوا محبّة الله تعالى لعباده بـ" إحسانه إليهم وإثابته"(١٠١) لذلك أنكر الجعد بن درهم أن يكون إبراهيم عليه السلام خليلاً لله تعالى فقتل على ذلك (١٠٢) بفتوى شرعية من علماء عصره .

ثانياً : اتفقت أقوال المعتزلة، والأشاعرة، ومدرسة السّلف، والفكر الصّوفي على أن صفة المحبّة لله تعالى من صفات الأفعال، واختلفوا في مفهوم صفة الفعل، فقالت المعتزلة والأشاعرة إنَّ صفات الفعل ومنها صفة المحبّة لله تعالى حادثة والحوادث لا تَحُلُّ بالذات الإلهية؛ لأنَّ من حلت به الحوادث فهو حادث (١٠٣). وقال علماء السّلف وبعض الأشاعرة إنَّ صفات الأفعال ومنها صفة المحبّة قديمة قائمة بالذات الإلهية (١٠٤)، وحجتهم في ذلك أنَّ صفات الأفعال لو كانت حادثة وغير قديمة وليست قائمة بالذات الإلهية للزم من ذلك أنْ تكون الذات الإلهية عريّة عن الصفات في وقت من الأوقات، وهذا محال في حق الله تعالى، ولم يفرقوا كذلك بين صفة ذات وصفة فعل، " فالقول في بعض الصفات كالقول في بعض " (١٠٥)، ولكنهم فرقوا بين الفعل والمفعول، فقالوا بقدم الفعل، وحدوث المفعول، فهي " أزلية النوع حادثة الآحاد "(١٠٦) وهذا هو الحق؛ لأنَّ صفات الله تعالى كلَّها صفات كمال (١٠٧) موصوف بها في الأزل والحاضر والمستقبل على حد سواء.

ثالثاً : قال أبو هاشم من المعتزلة وبعض الأشاعرة بالأحوال وقالت المتصوفة (١٠٨) : إنَّ صفة المحبّة حال من الأحوال، وعرف الجويني [ت ٤٧٨هـ] الحال بأنَّها: " لا توصف بالوجود ولا بالعدم " (١٠٩) وهذا القول فاسدٌ؛ لأنه افتراض عقلي متعلق بالوهم في خيال قائليه.

رابعاً : قالت المعتزلة وبعض الأشاعرة: إنَّ الإرادة هي المحبّة، والمحبّة هي الإرادة، وكذلك لم يفرقوا بين الإرادة والرضا، واختلفوا فيما وراء ذلك، فقالت المعتزلة : بوجود إرادات حادثة لا في محل (١١٠)، وقالت الأشاعرة:بإثبات صفة الإرادة لله تعالى وأنها قائمة بالذات العلية (١١١) قديمة بقدمها باقية ببقائها متعلقة بجميع الممكنات الجائزات (١١٢).

والقول الحق في ذلك: إنّ المحبّة لله تعالى صفة كمال قائمة بالذات الإلهية قديمة بقدمها باقية ببقائها، ولا يقال:"هي هو ولا هي غيره"(١١٣)، متعلقة بمشيئة الله تعالى (١١٤)، مغايرة للإرادة في التفصيل؛ فقد "يريد سبحانه المعاصي قدراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها، وهذا قول السّلف قاطبة" (١١٥)، وكذلك مغايرة للمشيئة" فقد يشاء الله تعالى ما لا يحبه، ككفر الكافر وسائر المعاصي، وقد يشاء ما يحبه، كالإيمان وسائر الطاعات" (١١٦)، فإنَّ المسلمين متفقون على قول:"ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"(١١٧).

المطلب السابع: محبة الله تعالى نفسه :

محبّة الله تعالى نفسه بنفسه ثابتة بالعقل والنقل .

أما العقل فلكونه لا يتصور أنَّ صاحب الفطرة السليمة، والعقل الراجح لا يُحب نفسه. هذا في الشاهد، أمَّا بالنسبة إلى الله تعالى فمن باب أولى، وله المثل الأعلى.

أما من النقل، كورود عبارات الثناء منه تعالى لنفسه، وأعلى مراتب الثناء قوله تعالى الحمد لله أينما وردت، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الفاتحة:٢] وقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ**﴾[الأنعام:١] وقوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا**﴾[الكهف:١] وقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾[سبأ:١] وقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[فاطر:١]، وجه الدّلالة في الآيات كلِّها : كلمة الحمد لله أينما وردت، فهي ثناء من الله تعالى على نفسه، فالله تعالى" حمد نفسه جل ثناؤه فأثنى عليها ثم علمناه لنقول ذلك" (١١٨)، وحمده وثناؤه على نفسه سبق حمد وثناء الحامدين فكأنه يقول سبحانه: "سبق الحمد مني قبل أنْ يحمدني أحد من العالمين وحمدي نفسي لنفسي في الأزل لم يكن لعلة" (١١٩) و"لمَّا علم سبحانه عجز عباده عن حمده، حمد نفسه بنفسه لنفسه في الأزل" (١٢٠) ، وقيل أيضاً إنَّ معنى الحمد لله هو:"حمد نفسه في الأزل لما علم من كثرة نِعمه على عباده، وعجزهم عن القيام بواجب حمده، فحمد نفسه عنهم" (١٢١)، والحمد بهذا المعنى لا يكون إلا الثناء الكامل على المثنّى عليه، ولا يحتمل إلا أنْ يكون لمعنى المحبّة، من المُثنِي على المثنّى عليه، ولما كان المُثنِي هو الله تعالى، والمثنّى عليه هو الله جلّت قدرته، لزم من ذلك يقيناً أنَّ الله تعالى يُحِبُّ نفسه.

أما من السّنة: فقوله ﷺ: "لا أحد أغير من الله تعالى، ولذلك حرّم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله تعالى؛ ولذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه من العذر؛ ولذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل"(١٢٢). بيَّن النبي ﷺ في هذا الحديث أن الله تعالى يحب المدح الذي هو الثناء، وأنه تعالى مدح نفسه، والمادح لنفسه محبٌّ لها لا محالة.

وقوله ﷺ: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" (١٢٣). بيَّن النبي ﷺ أن الله تعالى أثنى على نفسه بقوله: (أنت كما أثنيت على نفسك)، فالمادح لنفسه مثنٍ عليها، والمثني على نفسه محبّ لها، ومن الأدلة القاطعة على محبّة الله تعالى لنفسه تسميته لنفسه بالأسماء الحسنى، قال تعالى: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف:١٨٠]، وكذلك تنزيهه نفسه عن أوصاف النقص ومشابهة المخلوقات في الصفات، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى:]، والأدلة على ذلك كثيرة والله تعالى أعلم .

المطلب الثامن : الأسباب الجالبة للمحبة :

الأسباب الجالبة لمحبّة الله تعالى لعباده كثيرة أهمها الآتي :

أولا : المـوافقة:

ومعنى الموافقة هنا، أن يوافق هوى المحبّ مراد المحبوب، وبعبارة أخرى، أن يوافق هوى العبد مراد الخالق سبحانه وتعالى، فمرادات المحبوب أوامر عند المحبّ بالطبع من دون تكلف من المحب، بل ميول العبد النفسية، وأشواقه القلبية كلّها موافقة لمرادات ربّ البرية، فلا يسمع بأمر من أوامر المحبوب إلا وهو محب لها بالسجية، وبهذا المعنى قال ﷺ

للأشجِّ أشجِّ عبد القيس: " إنّ فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والأناة، قال: يا رسول الله، كانا فيّ أم حدثا، قال: بل قديم، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما" (١٢٤)، فالموافقة القلبية من العبد لمرادات الله تعالى هبة من الله تعالى، فمن كان طبعه هكذا وعمل بطبعه أحبه الله تعالى.

ثانيا : الاتباع:

اتّباع المحبّ للمحبوب من أهم الأسباب الجالبة لحصول محبّة الله تعالى لعبده قال تعالى: **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [آل عمران: ٣١]، فجعل سبحانه اتباع النبي ﷺ شرطاً لحصول المحبّة ، وسبب نزول هذه الآية " أَنَّ قوماً على عهد النبي ﷺ قالوا : إنّا نُحبّ ربنّا فأمر اللهُ جل وعز نبيه ﷺ أنْ يقول لهم " (١٢٥) هذه الآية، ولهذا سميت بآية المحبّة(١٢٦)، فمن لم يتبع النبي ﷺ لم يحب الله تعالى حتى لو ادَّعى ذلك، فمحبته كاذبة، ومن اتبع النبي ﷺ فالآية تشهد بأن الله تعالى سيحبَّه .

ثالثا : محبة العبد لله ورسوله :

محبّة العبد لله ورسوله من أوسع الأبواب الموصلة إلى محبّة الله تعالى للعباد ، وشواهد ذلك من الكتاب والسنة كثيرة، منها مثلاً قوله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾** [البقرة: ١٦٥]، وقوله ﷺ:"لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (١٢٧) وقوله ﷺ: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(١٢٨) فمحبّة الله تعالى ومحبّة رسوله ﷺ باب واسع يصل العبد من خلاله إلى محبّة الله تعالى له، ومن شواهد محبّة الله للعباد ومحبّة العباد لله تعالى حب اللقاء، قال ﷺ:"من أحب لقاء الله تعالى أحب الله تعالى لقاءه، ومن كره لقاء الله تعالى كره الله تعالى لقاءه" (١٢٩).

رابعا : الرضا بالقضاء :

قال تعالى: **﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾** [البينة: ٨]، وقال ﷺ:"من قال إذا أصبح وأمسى رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، إلا كان حقاً على الله تعالى أن يرضيه" (١٣٠).

ومفهوم كلمة الرضا في الآية والحديث أنْ يرضى العبد بقضاء الرب، فيصبر على المصائب لكونها امتحانات وابتلاءات من المحبوب لاختبار دعوى المحبّة، وأنْ مفهوم الرضا الحقيقي هو "سرور القلب بمُرِّ القضاء" (١٣١)، والرضا بالقضاء واجب على كل مكلف (١٣٢)، فإذا استطاع العبد أنْ يصل إلى مفهوم الرضا الحقيقي كان أهلاً لأنْ يرضى عنه المحبوب جلت قدرته، فإذا رضي عنه أحبَّه، لأنَّ "الرضا ثمرة من ثمرات المحبّة" (١٣٣).

خامسا : الدوام على ذكر المحبوب :

قال تعالى: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾** [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: **﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾** [الأحزاب:٣٥]، ومعنى الذكر هنا ذكر الحبيب بأجمل أوصافه، وأحلى أفعاله، وتبجيله، وتعظيمه كما يستحق. وذِكرُ الله تعالى نوعان :

الأول : ذكر اللسان: ومثاله قوله ﷺ:"أحب الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" (١٣٤)، وقوله ﷺ:"كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن:سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"(١٣٥).

النوع الثاني : ذكر الجنان : ويحصل هذا بالتفكر والتدبر في صفات الله تعالى العليا وأسمائه الحسنى وحسن صنعه في الكائنات، قال تعالى: ﴿**وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[آل عمران:١٩١] وقال تعالى:﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد:٢٨]، وقال تعالى في الحديث القدسي الذي يرويه النبي ﷺ:"أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإنْ ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإنْ ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" [١٣٦]، "ومن علامات المحبة لله تعالى أنْ يكون مستهتراً بذكر الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه فمن أحب شيئاً أكثر بالضرورة من ذكره" [١٣٧]، والله سبحانه وتعالى بين لنا أنَّ كثيراً من أفعال العباد تكون سبباً في حصول محبته لهم، مثل قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة:١٩٥]، فإحسانهم كان سبباً في حصول محبته لهم، وقوله تعالى: ﴿**وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤٦]، فكان صبر الصابرين على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، وعلى المصائب والابتلاءات سبباً في محبته تعالى لهم، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[البقرة:٢٢٢] ، فالتوبة من الذنوب والمحافظة على الطهارة سببٌ في حصول محبته لهم، قال تعالى في الحديث القدسي الذي يرويه النبي ﷺ عنه: "مَن عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بأحب إلي مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه" [١٣٨] بين الله تعالى من خلال قوله في الحديث أن أحبَّ الأعمال إليه الفرائض، ولا تتحقق محبته لهم إلَّا بالتقرب إليه بالنوافل، فأداء الفرض محبوب إلى الله تعالى، والدوام على فعل النوافل سبب في حصول محبّة الله تعالى، والأخبار والآثار في هذا الباب كثيرة.

وآخــر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين

الخاتـمــة:

وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي :

أ ولاً : اختلاف العلماء في تعريف المحبّة، فلم يتفقوا على تعريف جامع مانع لها.

ثانياً : اتفاق العلماء على ورود لفظ المحبّة في النّص الشرعي، واختلافهم فيما وراء ذلك.

ثالثاً : إنّ المحبّة شيء والإرادة شيء آخر.

رابعاً: إن المحبّة متعلقة بالمشيئة، فقد يريد ولا يحبُّ.

خامساً: إن صفة المحبّة لله تعالى قديمة وقائمة بالذات العلية.

سادساً: كون صفة المحبّة لله تعالى من صفات الأفعال لا يلزم من ذلك حدوثها.

سابعاً : الفرق بين الفعل والمفعول، فالفعل قديم، والمفعول حادث.

ثامناً : إن كيفية صفة المحبّة لله تعالى فوق مدارك العقول.

تاسعاً : إن نفي صفة المحبّة لله تعالى نقص، والنقص على الله تعالى محال.

عاشراً : إن الله تعالى يحبُّ نفسه بنفسه، ويُحِبُّ غيره، ويُحَبُّ من غيره.

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم.

الهــوامــش:

(١) هو عيلان بن شجاع النهشلي : ابن منظور جمال الدين الأنصاري [ت:٧١١هـ]: **لسان العرب**، باب الحاء، مادة حبب .

(٢) الجوهري إسماعيل بن حمّاد [ت: ٣٠٩ هـ]: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : تحقيق احمد عبد الغفور :ج٥ : ١٠٥+ ١٠٦ : دار العلم للملايين : ط٣ : ١٤٠٤هـ .

(٣) الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري [ت: ٤٠٥ هـ]: **المستدرك على الصحيحين** : كتاب النكاح : ج٢: ١٦٠: وقال على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي : طبعة دار المعرفة .

(٤) الفيروزآبادي محمد بن يعقوب [ت: ٨١٧ هـ]: **القاموس المحيط:** ج١: ٥٣ ٥٤ : طبعة دار الجيل .

(٥) مالك، **الموطأ**، كتاب الجامع، باب حسن الخلق، ص ٦٩٥، حديث رقم ١٦٨٥، دار إحياء العلوم، ط١ ، ١٤٠٨ هـ . والسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر [ت: ٩١١ هـ]: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير : ج١ : ٥١٨ : حديث رقم ٣٣٧٣ ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ .

(٦) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي [ت: ٧٥١ هـ]: **روضة المحبين ونزهة المشتاقين:** ٧+ ١٨ ، طبعة دار الكتب العلمية.

(٧) هو عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ، باحث ومؤرخ وفقيه من أهل القيروان، الزركلي، **الأعلام**، ج ٣ ، ص ٣٢٩ .

(٨) ابن الدباغ، عبد الرحمن الأنصاري، **مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب**، ص٢١، طبعة دار صادر، بيروت .

(٩) ابن قيم الجوزية : **محبّة الله عز وجل** : ١٠٥، اليمامة للطباعة والنشر: ط٣، ١٤٢٥هـ: تحقيق يوسف علي بديوي.

(١٠) ابن قيم الجوزية : هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي: أخذ عن الشهاب النابلسي ، ولازم الشيخ تقي الدين ، تفنن في علوم الإسلام ، وكان عارفاً في التفسير والحديث ، وفقه دقائق الاستنباط ، وعلم الكلام وأصول العربية ، وعلم التصوف ، سجن مع الشيخ تقي الدين بالقلعة ، ولم يفرج عنه حتى مات الشيخ ، انظر ابن عماد الحنبلي **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** ج٦: ١٦٨، طبعة دار الكتب العلمية .

(١١) ابن قيم الجوزية: **روضة المحبين**، مرجع سابق .

(١٢) ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين** بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج٣ ، ص٣١–٣٥، طبعة دار الجيل، بيروت.

(١٣) القشيري عبد الكريم بن هوازن [ت:٤٦٥هـ]: هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك النيسابوري: القشيري، من بني قشير بن كعب، أبو القاسم زين الإسلام، شيخ نيسابور في عصره: زاهد، وعالم في الدين: كانت إقامته في نيسابور وتوفي فيها: من كتبه **التيسير في التفسير**: انظر الزركلي: **الأعلام:** ج٤: ٥٧: طبعة دار العلم للملايين .

(١٤) القشيري، **الرسالة القشيرية: ٣٢٣**، دار الخير: ط٢ :١٤١٦هـ .

(١٥) ابن قيم الجوزية، **محبّة الله عز وجل:١١٥**، مرجع سابق .

(١٦) انظر خليل هراس محمد خليل، **شرح العقيدة الواسطية : ٣٥** ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ .

(١٧) سعيد عبد الطيف فودة : **تهذيب شرح السنوسية "أم البراهين"**:٦٠ ، دار الرازي، ط٢: ١٤٢٥ هـ.

(١٨) مسلم بن الحجاج [ت٢٦١هـ]، **صحيح مسلم بشرح النووي** : كتاب الإيمان : باب تحريم الكبر:ج٢:٨٩: حديث رقم(٩٠) طبعة مكتبة الغزالي .

(١٩) محمد بن إسماعيل [ت:٢٥٩هـ]، **صحيح البخاري** : كتاب الرقاق : باب التواضع : ج٨ : ١٣١ : طبعة مكتبة دار الجيل .

(٢٠) مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإيمان: باب بيان أسقية الادم: ج١ :١٩٢ ، حديث رقم (١٨) مرجع سابق .

(٢١) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الجهاد : ج٢ : ٨٩ : وقال على شرط مسلم، ووافقه الذهبي .

(٢٢) الترمذي محمد بن عيسى [ت:٢٩٧هـ]، **سنن الترمذي** : كتاب البيوع : باب : ٧٦ : ج٣:٦٠٨: حديث رقم (١٣١٨)، دار الكتب العلمية: ط١: ١٤٠٨ هـ .

(٢٣) الحاكم ، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقاق ج٤ : ٣١٥ ، **مرجع سابق** .

(٢٤) **المرجع السابق، كتاب البر والصلة** : ج٤ : ١٦٩، وقال على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي: **مرجع سابق** .

(٢٥) مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي** ، كتاب الزهد ، ج١٨: ١٠٠: طبعة دار الكتب العلمية .

(٢٦) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب: باب الرفق في الأمر كله: ج٨ : ١٤ ، **مرجع سابق** .

(٢٧) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب: باب المقة من الله تعالى : ج٨ : ١٧، **مرجع سابق** .

(٢٨) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق: باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ج٨ ، ١٣٢، **مرجع سابق** .

(٢٩) ابن أبي العز الحنفي علي بن علي [ت:٧٩٢هـ]، **شرح العقيدة الطحاوية: ٢٩٤**، تحقيق جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، ط٨: ١٤٠٤هـ .

(٣٠) مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**: كتاب فضائل الصحابة : فضائل أبي بكر الصديق:ج١٥:١٥٣ ، طبعة مكتبة الغزالي، دمشق، حديث رقم (٢٣٨٣) .

(٣١) مسلم بن الحجاج [ت: ٢٦١ هـ]، صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الفضائل: باب فضل النبيﷺ:ج١٥:٣٦:حديث رقم(٢٢٧٨).

(٣٢) زين محمد شحاته، **المنهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، جـ٢: ٦٣٢، مكتبة العواصم، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٣٣) القرطبي محمد بن أحمد [ت:٦٧١هـ]، **الجامع لأحكام القران**، جـ١٩: ٢٩٦، طبعة مكتبة الغزالي .

(٣٤) البوطي محمد سعيد، **كبرى اليقينات الكونية**، ١٢٠ ، دار الفكر، ط١ ، ١٣٨٩هـ .

(٣٥) البيهقي أحمد بن الحسين [ت:٤٥٨هـ]، **كتاب الأسماء والصفات:** باب ما شاء الله كان وإن لم يشأ لم يكن:٢١٠، طبعة دار الكتب العلمية.

(٣٦) **المرجع السابق**، ١٨٢ .

(٣٧) الشافعي محمد بن إدريس [ت: ٢٠٤هـ]، **ديوان الإمام الشافعي**، ٨٣ ، طبعة المكتبة الشعبية .

(٣٨) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات : باب في دعاء الوتر : ج ٥: ٥٢٤ ، **مرجع سابق** .

(٣٩) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقائق : باب : صفة الجنة: ج٨: ١٤٢، **مرجع سابق** .

(٤٠) أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله [ت: ٣٩٥هـ]، **الفروق اللغوية: ١٠٠**، طبعة دار الكتب العلمية:تحقيق حسام الدين القدسي.

(٤١) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ١٦٥: **مرجع سابق** .

(٤٢) ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم [ت: ٧٢٨ هـ]، **الأسماء والصفات**، ج٢، ص٤٥٦، دار الكتب العلمية، ط١٤٠٨هـ.

(٤٣) أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**: ٩٨، **مرجع سابق** .

(٤٤) **المرجع السابق**، ١٠١ .

(٤٥) انظر الفوزان صالح بن فوزان: **شرح العقيدة الواسطية**: ٤٣ ، مكتبة المعارف، ط٦، ١٤١٣هـ.

(٤٦) انظر البيجوري إبراهيم بن محمد [ت: ١٢٧٧هـ]، **شرح جوهرة التوحيد**:٦٧:دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٤٧) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ١١٤، **مرجع سابق** .

(٤٨) الفوزان، **شرح العقيدة الواسطية**، ٤٣ ، **مرجع سابق** .

(٤٩) اليوذعانية، نسبة إلى يوذعان من همدان، وقيل كان اسمه يهوذا، كان يزعم أنَّ للتوراة ظاهراً وباطناً، وتنزيلاً وتأويلاً، وخالف تأولات عامة اليهود، انظر: الشهرستاني محمد بن عبد الكريم [ت:٥٤٨هـ] في **الملل والنحل**،٢١٧، ٢١٨ : طبعة دار الفكر : تحقيق عبد العزيز الوكيل .

(٥٠) **المرجع السابق .**

(٥١) الكرمي زين الدين مرعي [ت: ١٠٣٣هـ]، **أقاويل الثقات:** ٢٣٠، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٠٦هـ.

(٥٢) انظر:البغدادي عبد القاهر بن طاهر [ت:٤٢٩هـ]، **الفرق بين الفرق** : ٢١١، طبعة دار المعرفة.

(٥٣) الفوزان، **شرح العقيدة الواسطية**:٤٥ ، **مرجع سابق .**

(٥٤) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ٢٩٤، **مرجع سابق .**

(٥٥) محمد رشيد رضا [ت: ١٣٥٤ هـ]، **تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار**، ج١١ ، ٤٣، دار المعرفة، بيروت .

(٥٦) انظر: الأشقر عمر سليمان، **أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة**، ١٨٩، دار النفائس، ط٦،١٤٢٤هـ.

(٥٧) ابن تيمية، **الأسماء والصفات**، ج٢، ٥١٨، **مرجع سابق .**

(٥٨) القاضي عبد الجبار بن أحمد [ت: ٤١٥ هـ]، **المغني**، ج٦، ٥٤ ، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني، طبعة المؤسسة العامة للتأليف والنشر .

(٥٩) الزمخشري محمد بن عمر [ت:٥٢٨هـ]: **تفسير الكشاف**، ج١، ١٨٤و٣٤٦، طبعة المكتبة التجارية الكبرى:١٣٥٤هـ.

(٦٠) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج١١، ٤٣، **مرجع سابق.**

(٦١) ابن تيمية، **الأسماء والصفات**، ج١ ، ١٢٤ ، **مرجع سابق .**

(٦٢) انظر الشهرستاني، **الملل والنحل** ، ٥١ ، مرجع السابق .

(٦٣) القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة:** ١٢٩ و ٤٤٠، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ .

(٦٤) ابن عربي محمد بن علي بن محمد : الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف متكلم: ولد بالأندلس، وتوفي بدمشق له أكثر من ٤٠٠ كتاب: انظر الزركلي: **الأعلام:** ج٦: ٢٨١: دار العلم الملايين: ط٨: ١٩٨٩م .

(٦٥) محي الدين بن عربي، **الحبّ والمحبّة الإلهية**، ١٥، تأليف محمود محمود الغراب .

(٦٦) رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، لها أخبار في العبادة والنسك ولها شعر، توفيت بالقدس وقبرها يزار، انظر الزركلي: **الإعلام**، ج٣، ١٠، **مرجع سابق .**

(٦٧) الغزالي محمد بن محمد [ت:٥٠٥هـ]، **إحياء علوم الدين**، ج٤، ٤٢٩، طبعة المكتبة التوفيقية .

(٦٨) **المرجع السابق .**

(٦٩) **المرجع السابق**، ج٤، ٤١٠ .

(٧٠) الصفدي محمد بن أحمد: **النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة:٢٦٤** ، حديث رقم (١٤٦٧)، مؤسسة الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ .

(٧١) تم تخريجه في هامش (١٦) .

(٧٢) الجرجاني علي بن محم، **التعريفات**، ٨١، دار الكتب العلمية، ط٣: ١٤٠٨هـ .

(٧٣) **المرجع السابق.**

(٧٤) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ٥٧، مرجع سابق .

(٧٥) **المرجع السابق**:٥٨ .

(٧٦) عبد المنعم الحنفي: **معجم المصطلحات الصوفية**، ٢٣٨، دار المسيرة، ط٢، ١٤٠٧هـ .

(٧٧) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ٣١٩، **مرجع سابق .**

(٧٨) **المرجع السابق .**

(٧٩) **المرجع السابق .**

(٨٠) انظر ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ١٦٥، **مرجع سابق .**

(٨١) تم تخريجه في هامش (١٧).

(٨٢) ابن تيمية، **الأسماء والصفات**، ج١، ١٦٨ و٢٠٣، **مرجع سابق** .
(٨٣) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ١٢٥، **مرجع سابق** .
(٨٤) ابن تيمية، **الأسماء والصفات**، ج١، ١٢٢، **مرجع سابق** .
(٨٥) انظر محمد خليل هراس، **شرح العقيدة الواسطية**، ٣٥ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ .
(٨٦) الملا علي القاري، **شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان**، ٣٨و٣٩، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ،بيروت .
(٨٧) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ١٦٥، **مرجع سابق** .
(٨٨) البيهقي، **الأسماء والصفات**، ٦٣٧، **مرجع سابق** .
(٨٩) انظر البيهقي، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، ٥١و٥٢، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٨هـ .
(٩٠) **المرجع السابق** .
(٩١) الجرجاني، **التعريفات**، ١٣٣، **مرجع سابق** .
(٩٢) **المرجع السابق** .
(٩٣) تم تخريجه في هامش (٢٦) .
(٩٤) الجويني عبد الملك بن عبد الله [ت: ٤٣٨هـ]، **الإرشاد**، ٨٠ ، طبعة مكتبة الخانجي .
(٩٥) **المرجع السابق.**
(٩٦) **المرجع السابق.**
(٩٧) البيهقي، **الأسماء والصفات**، ٦٣٧ ، **مرجع سابق** .
(٩٨) البوطي محمد سعيد، **كبرى اليقينات الكونية**، ١٣٠ ، **مرجع سابق** .
(٩٩) البيهقي، **الأسماء والصفات**، ٦٤١، **مرجع سابق** .
(١٠٠) انظر: ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ج٣، ٢١، طبعة دار الجيل .
(١٠١) الفوزان، **شرح العقيدة الواسطية**، ٤٥مرجع سابق .
(١٠٢) انظر: ابن تيمية : مجموع الفتاوى : ج٨ ، ٣٥٧ : كتاب مجمل اعتقاد السلف: طبعة دار عالم الكتب: ١٤١٢هـ .
(١٠٣) انظر: ابن تيمية، **الأسماء والصفات**، ١٤٧، **مرجع سابق** .
(١٠٤) انظر: البيهقي، **الأسماء والصفات**، ٦٣٧، **مرجع سابق** .
(١٠٥) انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٣، ١٧، **مرجع سابق** .
(١٠٦) القيسي مروان إبراهيم، **معالم التوحيد**، ١٣٧، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٠هـ .
(١٠٧) انظر: الأشقر، **أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة**، ١١٠، مرجع سابق .
(١٠٨) الطوسي، أبي النصر السراج الطوسي ، **اللمع** ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه السرور، طبعة دار الكتب الحديثة بمصر، ١٩٦٠م .
(١٠٩) الجويني، **الإرشاد**، ٨٠ ، **مرجع سابق** .
(١١٠) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٥١، طبعة دار الفكر، تحقيق عبد العزيز الوكيل .
(١١١) الآمدي علي بن محمد [ت: ٦٣١هـ]، **غاية المرام في علم الكلام**، ٥٣ ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ .
(١١٢) البوطي محمد سعيد، **كبرى اليقينات الكونية**، **مرجع سابق** .
(١١٣) الشهرستاني، **الملل والنحل**، ٩٥، مرجع سابق .
(١١٤) خليل هراس، **شرح العقيدة الواسطية**، ٣٥، **مرجع سابق.**
(١١٥) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ١١٣+ ١١٤، **مرجع سابق** .
(١١٦) الفوزان، **شرح العقيدة الواسطية**، ٤٣، **مرجع سابق** .

(١١٧) البيهقي، **الأسماء والصفات**، ٢٠٧- ٢١٠ ، **مرجع سابق** .

(١١٨) الطبري محمد بن جرير [ت:٣١٠هـ]، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج١، ٦١، دار الفكر، ١٤٠٥هـ .

(١١٩) القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، ج١، ١٣٥، **مرجع سابق** .

(١٢٠) **المرجع السابق** .

(١٢١) **المرجع السابق** .

(١٢٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد: باب: ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله تعالى، ج٩، ١٤٧، طبعة دار الجيل، والترمذي، **سنن الترمذي**،كتاب الدعوات:باب٩٦، حديث رقم (٣٥٣٠) ج٥، ٥٠٧، **مرجع سابق**.

(١٢٣) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات: باب: في دعاء الوتر، ج٥، ٥٢٤، **مرجع سابق** .

(١٢٤) مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإيمان: باب الأمر بالإيمان، ج١، ١٨٩، حديث رقم (١٧) مكتبة الغزالي.

(١٢٥) الطبري، **جامع البيان في تأويل أي القرآن**، ج٣، ٢٣٢، **مرجع سابق** .

(١٢٦) ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج٣، ٢٥، **مرجع سابق** .

(١٢٧) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان : باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ج١، ١٠، مرجع سابق .

(١٢٨) المرجع السابق، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، ١٢ .

(١٢٩) تم تخريجه في هامش (٢٦) .

(١٣٠) محمد شمس الحق آبادي، **عون المعبود**، شرح سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث [ت:٢٥٧هـ]، كتاب الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، ج١٣، ٤١٢، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ.

(١٣١) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ١٩٦، مرجع سابق .

(١٣٢) **المرجع السابق**، ١٩٤.

(١٣٣) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج٤، ٤٧٤، **مرجع سابق** .

(١٣٤) مسلم: **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الآداب : باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة، ج١٤، ١١٧، حديث رقم(٢١٣٧)، مرجع سابق .

(١٣٥) مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي** : كتاب الذكر والدعاء : باب فضل التسبيح والتهليل والدعاء، ج١٧، ١٩، طبعة دار الكتب العلمية .

(١٣٦) مسلم: **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار: باب الحث على ذكر الله تعالى: **مرجع سابق**.

(١٣٧) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج٤، ٤٥٨ ، **مرجع سابق** .

(١٣٨) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق: باب التواضع، ج٨، ١٣١، طبعة مكتبة دار الجيل .